



الأمم المتحدة

Distr.
GENERAL

A/41/759
S/18422
23 October 1986
ARABIC
ORIGINAL : RUSSIAN

مجلس
الأمن



الجمعية
العامة

مجلس الأمن
السنة الحادية والأربعون

الجمعية العامة
الدورة الحادية والأربعون
البنود ٢١ و ٤٧ و ٥٤ و ٥٥ و ٦٠ و ٦٢
و ٦٨ و ١٢٦ و ١٤١ من جدول الأعمال
السنة الدولية للسلم
وقف جميع التفجيرات التجريبية النووية
منع حدوث سباق تسلح في الفضاء الخارجي
تنفيذ قرار الجمعية العامة ٨٨/٤٠ بشأن
الوقف الفوري لتجارب الأسلحة النووية
وحظر هذه التجارب
نزع السلاح العام الكامل
استعراض تنفيذ التوصيات والمقررات التي
اعتمدها الجمعية العامة في دورتها
الاستثنائية العاشرة
استعراض تنفيذ الاعلان الخاص بتعزيز
الأمن الدولي
تقرير اللجنة الخاصة المعنية بزيادة
فعالية مبدأ عدم استعمال القوة في
العلاقات الدولية
إقامة نظام شامل للسلم والأمن الدوليين

رسالة مؤرخة في ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٦ وموجهة الى
الأمين العام من الممثل الدائم للاتحاد الجمهوريات
الاشتراكية السوفياتية لدى الأمم المتحدة

أتشرف بأن أبعث إليكم ، طي هذا ، بنص كلمة السيد م. س. غورباتشوف ، الأمين
العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، التي نقلها التلفزيون
السوفياتي .

وأرجو منكم التفضل بتعميم هذا النص بوصفه وثيقة رسمية من وثائق الجمعية العامة ، في إطار البنود ٢١ و ٤٧ و ٥٤ و ٥٥ و ٦٠ و ٦٢ و ٦٨ و ١٢٦ و ١٤١ من جدول الأعمال ، ومن وثائق مجلس الأمن .

(توقيع) أ . م . بيلونوغوف
نائب رئيس وفد اتحاد الجمهوريات
الاشتراكية السوفياتية لدى الدورة
الحادية والأربعين للجمعية العامة
للأمم المتحدة

مرفق

كلمة الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي
في الاتحاد السوفياتي التي نقلها التلفزيون
السوفياتي في ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٦

اسعدتم مساء أيها الرفاق الاعزاء .

التقي بكم مرة أخرى لاتحدث عن نفس الموضوع وهو موضوع ريكيافيك . إنه موضوع خطير للغاية . لقد هزت نتائج لقائي مع رئيس الولايات المتحدة العالم كله . وظهرت خلال الايام مسائل جديدة كثيرة تتطلب التقييم ، أود أن اتحدث معكم بشأنها اليوم .

ولعلكم تذكرون انني قلت في المؤتمر الصحفي المعقود في ريكيافيك إننا سنعود المرة تلو الاخرى الى اللقاء الذي تم بين قادة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والولايات المتحدة الأمريكية .

إنني مقتنع بأننا لم ندرك بعد الاهمية الكاملة لما جرى . ولكننا حتما سنذكر ، إن لم يكن اليوم فغدا ، المفزى الكامل لريكيافيك ، وسنصدر الحكم السليم سواء فيما يتعلق بالانجازات والمكتسبات أو الفرم المهدرة والخاسر .

ورغم كل الطابع الدرامي الذي اتسم به سير المفاوضات ونتائجها ، فان لقاء ريكيافيك قد قطع بنا ، ربما لأول مرة خلال عدة عقود ، شوطا بعيدا على طريق نزع السلاح النووي .

ولازلت اعتقد اننا ، نتيجة لهذا اللقاء ، قد ارتفعنا الى مرحلة أعلى لا من حيث تحليل الوضع فحسب وإنما أيضا من حيث تحديد أهداف وأطر الاتفاقات الممكنة في مجال نزع السلاح النووي .

وبما إننا وجدنا أنفسنا نقف على بعد خطوات معدودة من الاتفاق العملي على مسألة بهذا القدر من الصعوبة والاهمية الحيوية ، فقد ازداد بما لا يقاس ادراكنا للخطر الذي يتهدد العالم ، وأصبح احساسنا أقوى بضرورة ايجاد حلول عاجلة . والاهم من ذلك كله ، إننا أصبحنا ندرك أن القضاء على الخطر النووي أمر واقعي ويمكن التحقيق .

وأود أن أذكر هنا أنه منذ أمد وجيز جدا كان كثير من "أقطاب" السياسة العالمية يصفون البرنامج السوفياتي للقضاء على الأسلحة النووية بحلول عام ٢٠٠٠ بأنه ضرب من الخيال وحلم مستحيل التحقيق .

وفي الواقع هذه إحدى الحالات التي لا تمثل فيها تجربة الماضي مزية أو مصدر لدروس يسترشد بها ، وإنما تمثل عبئا يعرقل البحث عن الحلول .

غير أن ريكيافيك لم تبعث الأمل فحسب ، بل سلطت الأضواء كذلك على العقبات التي تعترض السبيل المؤدي إلى عالم خال من الأسلحة النووية .

وبدون ادراك هذه الحقيقة يستحيل تقييم نتائج اللقاء الذي تم في آيسلندا تقييما صحيحا .

إن هناك قوى جبارة تقف ضد الاتجاه نحو نزع السلاح . هذا هو ما أحسنا به أثناء اللقاء نفسه ، وما نحس به الآن . ويقال الآن عن ريكيافيك كلام كثير .

إن أصحاب النظرة الواقعية يقيّمون اللقاء الذي تم في آيسلندا على أنه حدث سياسي كبير .

ومما هو جدير بالاشادة أنه قد أمكن نتيجة لهذا اللقاء الانتقال إلى مرحلة نوعية جديدة في الكفاح من أجل القضاء على الأسلحة النووية . إن نتائج لقاء ريكيافيك ، كما تراها القيادة السوفياتية ، تسعد كل من يريد تحقيق انعطاف نحو الأفضل .

وفي الجزء الأكبر من البلدان تطرح الدوائر الحكومية والاجتماعية والعلمية تقييمات مهمة . وتومف الفرص التي تكشفت بأنها تلبي تطلعات البشرية بأسرها .

ووفقا للرأي الشائع فإن اللقاء قد ارتفع بالحوار الأمريكي السوفياتي والحوار بين الشرق والغرب عموما إلى مستوى جديد .

فقد انتقل ذلك الحوار من مستوى الحسابات التقنية والمقارنات العددية المملة إلى بارامترات وقياسات جديدة .

ومن هذه الزاوية تنفتح آفاق جديدة لحل المشاكل الحادة التي تبدو اليوم مستعصية للغاية مثل مشاكل الأمن ونزع السلاح النووي وعدم السماح بإضافة حلقات جديدة إلى سلسلة سباق التسلح ، والتوصل إلى فهم جديد للإمكانات المتاحة أمام البشرية .

ويمكن القول بأن المناقشة العالمية لنتائج اللقاء مازالت في بدايتها . وإنني أعتقد ، بل أكثر من ذلك أنني مقتنع ، بأن هذه المناقشة سوف تتسع ، كما ستوسع ، حسب اعتقادنا ، دائرة الجهود المشتركة التي تبذلها الشعوب والدوائر السياسية والاجتماعية من أجل الاستفادة من الامكانيات التي تفتحت في لقاء ريكيافيك .

فقد تحدثت في هذا اللقاء معالم الطريق لحل أهم المشاكل التي يعتمد عليها مصير البشرية نفسها .

ولكن الفترة التي تلت ريكيافيك أوضحت أشياء أخرى أيضا .

من الواضح أن الهلع قد أصاب الدوائر الوثيقة الصلة بالعسكرية والتي تجنبي أرباحا من سباق التسلح . فهي من دون كل القوى الأخرى تسعى للسيطرة على الحالة الجديدة الناشئة ، كما تحاول ، عن طريق تنسيق جهودها ، تظليل الشعوب حيثما أمكن ذلك ، وأن توجه تفكير أقسام واسعة من المجتمع الدولي وأن توهن رغبتها الشديدة في السلم وتحول دون اتخاذ الحكومات لموقف واضح في هذه اللحظة التاريخية الحاسمة .

وتملك هذه الدوائر السلطة السياسية والقوى الاقتصادية ووسائل الاعلام الجبارة . ولا ينبغي التهويل من شأن هذه القوى ، كما أنه لا ينبغي أيضا التقليل من قدرها . ولكن كل الدلائل تشير إلى أن المعركة ستكون حارية .

وقد بدأت في معسكر أعداء الانفراج ونزع السلاح إعادة تجميع جديدة للقوى ، كما بدأت تبذل جهود محمومة من أجل وضع عقبات تكفي لإحباط العملية التي بدأت في ريكيافيك .

وفي هذه الظروف ، أرى من الضروري العودة إلى المسائل المطروحة بالحاج عيسى جدول الأعمال نتيجة للقاء الذي تم في أيسلندا .

إن وجهة نظرنا التي أعربت عنها قبل ساعة من اختتام اللقاء لم تتغير . وأرى لزاما عليّ أن أقول هذا لا من أجل تأكيد التقييمات التي تم التوصل إليها من قبل

فحسب ، وإنما أيضا من أجل توجيه انتباهكم الى البلبلة والتضارب اللذين نراهما اليوم . فهذا إما أن يكون صادرا عن ارتباك وحيرة وإما أن يكون تمثيلية محبوكة من قبل بهدف الضحك على البطاء .

وترد مختلف التفسيرات للأهداف التي رسمت للقاء . فقد تحولت بسرعة اللعنات التي صبت في البداية على ريكيافيك الى صحاح حماس .

وبدأت حملة متعجلة لانتحال اقتراحات تقدم بها الآخرون .

وكرست قوى رئيسية للدفاع عن مبادرة الدفاع الاستراتيجي التي فُضحت عيوبها في ريكيافيك . وعلى العموم فإن واقطنن تعيش الآن أياما مليئة بالهرج والمرج .

ما هذا ! هل هي لعبة انتخابية تعتمد على نجاح ريكيافيك ؟ أم اننا أمام سياسة للسنوات القادمة لا يمكن التنبؤ بكنهها ؟

إن هذه الظاهرة تتطلب دراسة جادة .

ولم يغب عن بالنا ان بعض الدوائر السياسية تسعى الى توجيه مناقشة نتائج ذلك اللقاء في اتجاهات معينة .

أما عن السمات الرئيسية لهذه الحملة فاكثفي بأن أقول الآتي . إن المراد هو التستر على الدور التخريبي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية التي جاءت الى اللقاء بدون استعداد ، بل وأقول مرة أخرى ، بنفس المتاع القديم . ولما انعدم المخرج أمامها وأصبح الموقف يتطلب اجابات واضحة ، عمدت الى تفويت فرصة اختتام اللقاء باثفاق .

وفي هذا الوضع الجديد الذي نشأ بعد ريكيافيك ثمة رغبة في دفع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية قسرا الى العودة الى النهج القديمة . والرجوع الى المناقشات المعقمة بشأن الأرقام والدوران في حلقة مفرغة لا نخرج منها .

وبالطبع هناك عدد كبير من السياسيين في الغرب الذين ثروقتهم مفاوضات جنيف بوصفها ستارا للتخفي ، لا بوصفها محفلا للعمل من أجل التوصل الى اتفاقات .

وبدا الآن يتضح أكثر ما أُتقن إخفاؤه من قبل وهو : إن الدوائر الحاكمة في أمريكا وأوروبا الغربية تضم في صفوفها قوة جبارة عازمة على احباط عملية نزع السلاح النووي ، كما أن هناك أصواتا قد أخذت تؤكد من جديد أن الأسلحة النووية تكاد أن تكون نعمة .

يقال إن ذكر نصف الحقيقة هو أخطر أنواع الكذب . ومما يدعو الى القلق الشديد ان اتخاذ هذا الموقف ، بل وموقف الخداع السريع ، لم يعد قاصرا على وسائل الاعلام الجماهيري ذات الميول اليمينية ، وإنما شمل أيضا بعض أصحاب المناصب الرفيعة في حكومة الولايات المتحدة .

لقد اتحت لي من قبل فرصة لكي أحكي ماذا حدث في ريكيافيك . لقد جئنا الى اللقاء نحمل معنا اقتراحات بقاء لنزع السلاح ، لعلها أهم اقتراحات قدمت في كل تاريخ المفاوضات السوفياتية الأمريكية . وهي تراعي مصالح كل من الطرفين .

ولقد قلت هذا في ايسلندا ، قبيل اللقاء ، في جلسة ضمنا مع قادة هذه البلاد . وفي منتصف الجلسة الأولى مع رئيس الولايات المتحدة قدمت اليه هذه المقترحات .

إن هذه المقترحات البعيدة المدى والمترابطة تشكل مجموعة متكاملة ، وهي تستند الى برنامج القضاء على الأسلحة النووية بحلول عام ٢٠٠٠ الذي أعلنه في ١٥ كانون الثاني/يناير .

أولا : تخفيض الى النصف جميع الأسلحة الاستراتيجية دون استثناء .

ثانيا : يتم القضاء على جميع القذائف السوفياتية والأمريكية المتوسطة المدى في أوروبا مع الشروع فورا في مفاوضات بشأن القذائف الموجودة في آسيا من هذا النوع ، وكذلك بشأن القذائف التي يقل مداها عن ١٠٠٠ كيلو متر والتي اقترحنا أن يتم على الفور تجميد اعدادها .

ثالثا : تعزيز أحكام معاهدة الحد من شبكات القذائف المضادة للقذائف التسيارية ، والبدء في مفاوضات كاملة النطاق بشأن الحظر الكامل للتجارب النووية .

وعلى أساس المقترحات السوفياتية جرت المناقشات في ريكيافيك ، وهذا ما تحدثت عنه بالتفصيل في بياناتي السابقة .

وبعد جهد شاق ومجادلات حادة حدث تقارب مبشر في المواقف بشأن مسألتين من المسائل الثلاث موضع النقاش .

وقد دفع منطق المفاوضات بالجانبين الى تحديد فترات زمنية معينة يتم خلالها القضاء على الأسلحة الاستراتيجية الهجومية . وتوصلنا مع الرئيس ر. ريفان الى اتفاق مفاده انه يمكن بل ويجب القضاء التام على جميع الأسلحة الموجودة لدى الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة من هذا النوع بحلول عام ١٩٩٦ .

وتم أيضا التوصل الى اتفاق بشأن القضاء التام على القذائف الأمريكية والسوفياتية المتوسطة المدى الموجودة في أوروبا ، وعلى اجراء تخفيض جذري في عدد القذائف الموجودة في آسيا من هذه الفئة .

ونحن نعتبر هذه الاتفاقات بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والولايات المتحدة الأمريكية ذات أهمية قصوى . فهي قد أكدت أن نزع السلاح النووي ممكن .

هذا هو نصف حقيقة ما جرى في ريكيافيك . ولكن هناك نصف آخر . ويتمثل هذا النصف الآخر ، كما قلت من قبل ، في أن الجانب الأمريكي قد أحبط الاتفاق التاريخي الذي أوكد أن يتحقق .

أما الآن فإن الإدارة الأمريكية تحاول بكل جهدها أن تقنع الجميع بأن فرصة النجاح والخروج باتفاقات محددة قد ضاعت بسبب موقف الجانب السوفياتي فيما يتعلق بالبرنامج الذي يطلق عليه اسم "مبادرة الدفاع الاستراتيجي" .

بل ويقال أيضا إننا قد استدرجنا الرئيس الى فخ بأن تقدمنا باقتراح تخفيض الأسلحة الهجومية الاستراتيجية والقذائف المتوسطة المدى "الآخاذ" ، وبعد ذلك كما يقولون عدنا فطلبنا ، في شكل انذار ، التخلي عن مبادرة الدفاع الاستراتيجي .

غير أن جوهر موقفنا ومقترحاتنا يتمثل فيما يلي : نحن نريد تخفيض الأسلحة

النووية الذي يتلوه القضاء عليها كاملا ، ونعارض بحزم الدخول في مرحلة جديدة من سباق التسلح ونقله الى الفضاء الخارجي .

ومن ثم فنحن نعارض مبادرة الدفاع الاستراتيجي ونؤيد تعزيز معاهدة الحد من شبكات القذائف المضادة للقذائف التسيارية .

ومن المفهوم لكل انسان سليم التفكير انه اذا ما وضعنا اقدامنا على طريق إحداث تخفيضات كبيرة في الاسلحة النووية ، ثم القضاء عليها مبرما ، فسوف يتعين ازالة أية إمكانية يمكن أن يستغلها أي من الجانبين الأمريكي أو السوفياتي لتحقيق تفوق عسكري من جانب واحد .

وعلى وجه التحديد نحن نرى أن الخطر الرئيسي لمبادرة الدفاع الاستراتيجي في نقل سباق التسلح الى ميدان جديد ، وفي الرغبة في ادخال اسلحة هجومية في الفضاء مما يكفل تفوقا عسكريا .

ان مبادرة الدفاع الاستراتيجي قد أصبحت العقبة الرئيسية في سبيل انهاء سباق التسلح والتخلص من الاسلحة النووية واقامة عالم آمن .

وأن يقول السيد هولتز ، وزير خارجية الولايات المتحدة ، للشعب الأمريكي أن مبادرة الدفاع الاستراتيجي هي " بوليمة التأمين" لأمريكا ، فهذا يمثل ، على أقل تقدير ، محاولة لتضليل الشعب الأمريكي .

والواقع أن مبادرة الدفاع الاستراتيجي لا تعزز أمن أمريكا بل العكس هو الصحيح إذ أنها بتسببها في نقل سباق التسلح الى مرحلة جديدة ، تقوض استقرار الوضع العسكري والسياسي وتضعف بذلك من أمن الولايات المتحدة وأمن الجميع .

ويجب أن يعلم الأمريكيون ذلك .

كما يجب أن يعلموا أن موقف الولايات المتحدة إزاء مبادرة الدفاع الاستراتيجي ، الذي أعلن في ريكيافيك ، يتعارض تعارضا أساسيا مع معاهدة الحد من منظومات القذائف المضادة للقذائف التسيارية . والمادة 15 من تلك المعاهدة تسمح حقيقة بالانحباب منها ، ولكن تحت ظروف معينة ، أي اذا "تمرضت المصالح العليا لأحد

طرفي المعاهدة للخطر نتيجة لظروف استثنائية" ، وهذه الظروف غير موجودة حالياً ، ولم تكن موجودة من قبل . ومن الواضح أن القضاء على الأسلحة النووية ، إذا بدأ ، سيجعل وقوع هذه الأحداث الاستثنائية أمراً أقل احتمالاً . وهذا أمر منطقي .

أما المادة ١٣ من تلك المعاهدة فتتضمن حكماً آخر هو أنه : يجب على الطرفين أن "ينظرا ، حسب الاقتضاء ، في الاقتراحات الممكنة تقديمها بصفة زيادة تعزيز قدرة المعاهدة على البقاء" . ومن الناحية الأخرى ، فإن الولايات المتحدة تسعى إلى التقليل من قيمة تلك المعاهدة وتجريدها من مفعولها .

إن هذه كلها اقتباسات من وثيقة وقعها أرفع ممثل للولايات المتحدة

وُنسجت قسم عديدة لإلغاء حالة كبيرة على مبادرة الدفاع الاستراتيجي . منها أن الروس يمشرون برهبة شديدة من المبادرة ، ومنها أن المبادرة هي التي جاءت بالروس إلى محادثات جنيف ثم إلى ريكيافيك . وقمة ثالثة أن هذه المبادرة هي خلاص أمريكا الوحيد من "التهديد السوفيياتي" . وقمة رابعة أن المبادرة تتمتع الولايات المتحدة الأمريكية تفوقاً تكنولوجياً كبيراً على الاتحاد السوفيياتي والبلدان الأخرى ، وهلم جرا .

ولمعرفة بالمشكلة ، يمكنني أن أقول شيئاً واحداً ، وهو أن مواصلة برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجي سيجر العالم إلى مرحلة جديدة من سباق التسلح ويقوض استقرار الحالة الاستراتيجية .

أما كل ما يفرض على مبادرة الدفاع الاستراتيجي غير ذلك ، فيعتبر بمفصلة عامة ، أشياء بالغة الغموض وتعليقاً جذاباً لترويج هذا البند المريب الخطير .

ويدافع الرئيس عن الموقف الذي حال دون التوصل إلى اتفاق في ريكيافيك بطرح أسئلة خطابية : "لماذا يطالب الروس بعناد شديد أن تظل أمريكا دوماً فريضة سهلة لضربات القذائف الروسية ؟ لماذا يمر الاتحاد السوفيياتي على أن نبقي عاجزين عن الدفاع عن أنفسنا إلى الأبد ؟" .

واعترف أن هذه الأسئلة تشير دهمشي ، إذ يبدو أنها تعني ضمناً ، أن الرئيس الأمريكي قادر على أن يجعل بلده حصينة ، وأن يزودها بدفاع مؤكد ضد أي ضربة نووية .

ولكن ما دامت الأسلحة النووية موجودة وسباق التسلح مستمر ، فليس للرئيس الأمريكي هذه القدرة . ولا نحن أيضا بطبيعة الحال .

فإذا كان الرئيس يعتمد على مبادرة الدفاع الاستراتيجي ، فهو يضيع وقته سدى . قد تكون الشبكة فعالة إذا تم القضاء على القذائف جميعها . وهنا قد تتساءلون ما الداعي لامتلاك دفاع مضاد للقذائف على الإطلاق ، وما الداعي لبنائه ؟ ناهيك عن الأموال المهدرة ، وتكلفة الشبكة التي ستبلغ ، طبقا لبعض التقديرات عدة تريليونات من الدولارات .

اننا مازلنا نحاول اقناع امريكا بالتخلي عن هذا المسار الخطر . ونحاول اقناع الادارة الامريكية بالتمسك بالحماة والدفاع بوسائل أخرى . بالقضاء الكامل على الأسلحة النووية واقامة نظام شامل للامن الدولي يستبعد الحرب بأنواعها ، النووية أو التقليدية .

ومع ذلك ، يظل برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجي جزءا لا يتجزأ من مبدأ الولايات المتحدة العسكري ، حتى وقتنا هذا .

ان التوجيه الدفاعي للفترة ١٩٨٤ - ١٩٨٨ - المعمول به حتى الآن - والمادر عن البنثاغون في بداية رئاسة ريفان ، يدعو صراحة الى تطوير شبكات فضائية ، بما في ذلك وسائل تدمير التوابع الامطناعية السوفياتية ، وتعجيل العمل في شبكات الدفاع المضادة للقذائف فيما يتعلق بأراضي الولايات المتحدة مع احتمال انسحاب البلد من معاهدة الحد من شبكات القذائف المضادة للقذائف التسيارية .

ويؤكد هذا التوجيه ضرورة تحويل المنافسة العسكرية مع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية الى مجالات جديدة ، تجعل كل ما أنفقه الاتحاد السوفياتي على الدفاع بلا طائل ، وتجعل من جميع الأسلحة السوفياتية أسلحة متقادمة . ومرة أخرى ، كما ترون فان هذا جري وراء سراب ، على حد تعبير الرئيس السابق نكسون ، وانه خطة لانهاك الاتحاد السوفياتي .

ان الادارة الحالية لا تتعلم بسرعة .

ليس هذا سبب تمسكها العنيد بمبادرة الدفاع الاستراتيجي ؟ لقد أصبحت خطط

"حرب النجوم" العقبة الرئيسية أمام التوصل الى اتفاق يقضي على التهديد النووي .
ومن العبث ان تدبج واشنطن الآن باننا نتحرك في اتجاه اتفاق .

ان القضاء على الاسلحة النووية باعتباره وسيلة لثني امريكا عن العدوان
ومواجهة تهديد من الفضاء الخارجي بدلا من ذلك امر لا يمكن ان يوافق عليه الا من إتسم
بالسذاجة السياسية . وليس في القيادة السوفياتية من يتسم بهذه السذاجة .

وليس من السهل قبول ان فرمة فريدة لانقاذ الجنس البشري من التهديد النووي
قد ضاعت بسبب ذلك كله . وقد كان ذلك على وجه التحديد ماثلا في ذهني حينما قلت في
المؤتمر الصحفي في ريكيافيك اننا لا نعتبر الحوار منتهيا ونأمل ان يتشاور الرئيس
ريغان ، عند عودته ، مع الكونغرس والشعب الامريكى ، وأن يتخذ القرارات التي لا بد أن
تترب منطقيا على ما تم تحقيقه في ريكيافيك .

ولكن ما حدث كان مختلفا تماما ، فبالاضافة الى تشويه الصورة الكاملة
للمفاوضات التي جرت في ريكيافيك - وسعود الى هذه النقطة بعد ذلك - شهدت الايام
القليلة الماضية اتخاذ اجراءات تبدو للانسان العادي مجرد همجية ، بعد الاجتماع
الهام الذي تم بين اعلى قيادة في البلدين .

وأخير الى طرد 50 موظفا آخر من موظفي السفارات والقنصليات السوفياتية في
الولايات المتحدة . اننا سنتخذ بالطبع ، تدابير مضادة . يمكن ان يقال انها تدابير
بالغة الشدة ، مثلما يحدث بين الانداد . ولا نعتزم ترك هذه الاهانة البالغة تمر مر
الكرام . ولكن ما يهمني الان هو شيء آخر .

فما هي نوعية هذه الحكومة ، وما الذي يمكن لنا ان نتوقعه منها في حالات
أخرى أو في الساحة الدولية ؟ والى أي مدى تذهب في تصرفاتها التي لا يمكن التنبؤ
بها ؟ .

فهي ليس فقط ، على ما يبدو ، خالية الجعبة من أية مقترحات بناءة بشأن
مسائل نزع الاسلحة الرئيسية ، بل انها لا تريد المحافظة على المناخ اللازم لمواصلة
الحوار العادي . وفي أي من الحالتين يتضح أن واشنطن ليست مستعدة .

والنتيجة تبدو واضحة . وتؤكدنا تجارب كثيرة . ففي كل مرة يظهر بريق أمل

بشأن القضايا الرئيسية في العلاقات السوفياتية الامريكية وهي قضايا تمس مصالح البشرية قاطبة ، نواجه بحادث استفزازي يراد به احباط امكانية الوصول الى نتيجة ايجابية وتسميم الجو .

فأيهما الوجه الحقيقي للادارة الامريكية ؟ هل هي تؤيد التوصل الى نتائج وحلول ، أم انها تريد في نهاية المطاف تدمير كل ما يمكن أن يكون أساسا لاحراز تقدم ، وتتعمد استبعاد أي نوع من التطبيع .

ان ثمة صورة غير جذابة لحكومة بلد عظيم آخذة الآن في الظهور ، هي صورة حكومة سريعة في القيام باعمال التخريب والتدمير . فلماذا أن الرئيس غير قادر على التعامل مع حاشيته ، التي تكن كراهية شديدة للاتحاد السوفياتي ولكل ما يمكن أن يؤدي الى تسيير الشؤون الدولية في مناخ أهدأ ، وإما أن تكون هذه هي ارادته هو . وليس هناك ، على أي حال ، من يسيطر على مقور البيت الأبيض وهذا أمر جد خطير .

أما عن ابلاغ الامريكيين عما دار في ريكيافيك ، فالذي حدث أن الحقائق حجبست عنهم - بنفس الطريقة التي ذكرتها بالضغط . فما قيل للشعب الامريكي كان نصف الحقيقة التي تكلمت عنها من قبل .

وتشير الحسابات الى ان الولايات المتحدة ، متصرفة من مركز قوة ، كانت أن تجبر الاتحاد السوفياتي على اتفاق بشروط امريكية .

ويقولون ان اليوم الذي ستبلغ فيه الولايات المتحدة مرامها ليس ببعيد : فما عليها سوى المحافظة على وتيرة التعزيزات العسكرية ، والمضي في برنامج "حرب النجوم" ، وزيادة الضغط في جميع الاتجاهات .

وقد شهدت الايام القليلة الماضية انحجاب قضية كبيرة في هذر سياسي ، حيث تضحى الولايات المتحدة بالمصالح الحيوية لشعبها وحلفائها والامن الدولي ككل في سبيل مانعي الاسلحة .

وقد قيل الكثير عن انفتاح المجتمع الامريكي ، وحرية الاعلام ، وتنسوع الآراء ، والطريقة التي يستطيع بها كل فرد رؤية وسماع ما يروق له .

وقد أشار الرئيس الى الفروق بين نظامينا فقال لي في ريكيافيك : " اننا نعترف بحرية الصحافة وبالحق في سماع أي وجهة نظر" . هذا ما قاله بالحرف الواحد . ولكن ما هو الواقع ؟ .

هذه آخر حقيقة ظهرت .

نسى ان وكالة انبائنا "نوفوستي" اعدت نصين بالانكليزية للمؤتمر الصحفي الذي عقدته في ريكيافيك وللبيان الذي ادليت به على شاشة التلفزيون السوفياتي وارسلتهما الى بلدان عديدة ، بما في ذلك الولايات المتحدة .

والذي حصل ان الكرامة التي تحتوي على هذين النصين محتجزة منذ عدة ايام الان لدى الجمارك الامريكية . فهي مغلقة عن القارئ الامريكي . فحسبنا هذا بالنسبة "للحق في سماع أي وجهة نظر" !

ثم فيما يتعلق بموضوع القضايا الانسانية ، قلت للرئيس : خذ السينما ، مثلا . فهناك عدد كبير من الافلام الامريكية يعرض على شاشة السينما السوفياتية . ومن خلالها يستطيع الشعب السوفياتي تكوين فكرة عن طراز الحياة الامريكية وكيفية تفكير الامريكان .

ولكن لا يكاد يعرض أي فيلم سوفياتي في "امريكا الحرة" . وتفادي الرئيس الجواب ، وكما يحدث في مثل هذه الحالات تستر وراء المؤسسات الخاصة التي تستطيع ، على حد قوله ، ان تفعل ما تشاء .

وتحدثت أيضا عن الكتب الامريكية المنشورة في بلدنا والكتب السوفياتية المنشورة في الولايات المتحدة : فالنسبة بينهما هي حوالي ٢٠ الى ١ .

وطرحت مسألة البث الاداعي مع الرئيس . وقلت هنا أيضا نحن في موقف غير مؤات . فانتم تحيطون الاتحاد السوفياتي بشبكة من أجهزة الارمال وتنقلون من بلدان اخرى أي شيء يخطر على بالكم ، ٢٤ ساعة في اليوم ، بعدد كبير من اللغات المحكية في الاتحاد السوفياتي . أما امريكا فتستخدم عدم كوننا من الجيران القريبين لحماية نفسها من اذاعتنا على الموجة المتوسطة - وكل راديواتها من ذلك النوع . ولم يكن لدى الرئيس اجابة على ذلك كذلك .

ثم اقترحت ما يلي : ما رأيكم في ان نكف عن التشويش على "صوت امريكا" وانتم تتيحون لنا الفرصة للمث الاذاعي الى الولايات المتحدة من اراضيكم أو من مكان قريب بحيث يبلغ المثل مكانكم ؟ ووعد الرئيس بالتفكير في ذلك .

وبنفس الطريقة التي اخذت فيها الولايات المتحدة تصبج مجتمعا منفلقا باطراد ، يجري قطع الشعب هناك ببراءة فعالة عن الاعلام الموضوعي . وهذا تطور خطير .

ان الشعب الامريكى بحاجة الى معرفة حقيقة ما يجري في الاتحاد السوفياتى ، والجوهر الحقيقى للسياسة الخارجية السوفياتية ، ونوايانا الحقيقية ، ناهيك عن حقيقة الحالة في العالم ككل .

وانا اعتبر ذلك بالغ الاهمية في الوضع الراهن .

ونتطرق الان الى كيفية عرض نتائج ريكيفيك في الولايات المتحدة . لم تمض سوى بضع ساعات ، أو أيام على الاكثر ، حتى بدأ كل شيء نوقش في ريكيفيك يتخلف في صحابة من الاوهام والخيال . فالناس يحاولون القضاء على بذور الثقة قبل أن تثبت .

وقد صرح الرئيس منذ يوم أو يومين بأن القذائف التسيارية وحدها كانت موضوع اتفاق ، وقال معاونوه مباشرة ان قاذفات القنابل والقذائف الانسيابية غير متأثرة .

وقدم وزير الخارجية عرضا مختلفا ، أي أن التفاهم يشمل جميع الأسلحة الاستراتيجية . وبالمناسبة ، فقد حضر محادثاتي مع الرئيس ، شأنه شأن وزير خارجيتنا ، السيد سيفارد نادزي .

وقال ناطق باسم البيت الأبيض ، وهو السيد سبيكس ، إنه ربما أسوء فهم رونالد ريفان إذ أنه لم يوافق أبدا على القضاء على جميع الأسلحة النووية . بل لقد حدثت تشويهاً مباشرة .

يزعمون ، على سبيل المثال ، ان رئيس الولايات المتحدة الامريكى لم يوافق في الاجتماع الماضي على الاقتراح السوفياتى بتدمير جميع الأسلحة الاستراتيجية الهجومية للاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة بحلول عام ١٩٩٦ . كأنما كان من المتعذر التوصل إلى رأى مشترك بشأن اقتراحنا .

وانني اؤكد بكل مسؤولية ، باعتباري طرفا في المحادثات ، أن الرئيس وافق فعلا - وان يكن بغير ما حماسة كبيرة - على إزالة جميع - وأشد - جميع ، وليس فقط بعض فئات الاسلحة الاستراتيجية الهجومية . وان تزال على مرحلتين في ظرف عشر سنوات بالضبط .

والتفسيرات المعطاة للمناقشات المتعلقة بالتجارب النووية هي أيضا بعيدة كل البعد عن الحقيقة . وأسلوب الولايات المتحدة الانفرادي في تناول هذه المسألة يمسور الأمر كما لو أن الاتحاد السوفياتي على اتفاق كامل معه . ولم يكن ذلك هو ما حدث ، كما لا يمكن أن يكون قد حدث .

ومشكلة القذائف المتوسطة المدى في أوروبا تعرض هي أيضا بصورة غير صحيحة والناس غير راضين عن استهدافها من مجموعة المقترحات التي تقدم بها الجانب السوفياتي - بل ولقد بدأوا في تصوير موافقتنا على تجميد عدد القذائف التي يقل مداها عن ١٠٠٠ كم على أنها "اعتراف" من الاتحاد السوفياتي بـ "حق" الولايات المتحدة الأمريكية في توزيع هذه الفئة من القذائف الأمريكية في أوروبا الغربية .

وعندما ترى هذه التفسيرات تبدأ في الشك فيما كان يجري الحديث بشأنه في ريكيفيك - أحقا عن ثلاثي التهديد النووي ، وتخفيض وإزالة الاسلحة النووية ؟ أم عن زيادة ذلك التهديد عما هو عليه ، وتنبؤ الترسانات النووية ، وجعل حلبة المواجهة العسكرية ليس كوكبنا فقط وإنما الفضاء الخارجي ، والكون ؟ ولكن ، كما ترون أيها الرفاق ، هذا هو ما تبين .

لقد أخافت إمكانية التفاهم السوفياتي - الأمريكي واحتمالاته البعض ، حتى أنهم بدأوا فوراً في إقامة المراقيل التي لا يمكن تخطيها وفي اختراع "الشروط المسبقة" .

ولقد ذهب أحد معاوني الرئيس في قوله إلى حد أن الولايات المتحدة الأمريكية "يجب أن تشهد تغييرا في المناخ السياسي في الاتحاد السوفياتي" قبل أن تخطو نحو نزع السلاح النووي .

ان هذا كله أمر يخلو من الاحساس بالمسؤولية ، بل بعدم المسؤولية التي أقصى درجة .

وعندما قُدمت هذه المطالب الوثقة منذ سبعين أو أربعين عاما خلت ، كان لا يزال من الممكن تفسيرها على أنها ضرب من الفباء وانعدام الرؤية التاريخية ، أما الآن فهي تدل على فشل تام في ادراك الواقع .

وتوصف مسألة الأسلحة التقليدية أيضا على أنها "شروط مسبقة" . وهي مسألة خطيرة بما يكفي في حد ذاتها .

ولا يزال الزعم "بتفوق" الاتحاد السوفياتي ودول حلف وارسو في الأسلحة التقليدية عملية مشتركة في الغرب ، وهذا ، كما يقال هو السبب في أن حلف شمال الأطلسي يزيد إمكانياته النووية باستمرار .

بالطبع لا يوجد هذا الاختلال في التوازن . وقد اعترف السيد شولتز والسيد ريفان علنا بهذه الحقيقة لأول مرة بعد ريكيافيك . على أن جوهر المسألة ليس هو مجرد الحفاظ على التعادل . نحن لا نريد أن يتحول سباق التسلح من المجال النووي إلى مجال الأسلحة التقليدية .

وأود أن أذكركم بأن اقتراحنا الذي قُدم في كانون الثاني/يناير بإزالة الأسلحة النووية قبل نهاية القرن قد تضمن أيضا أحكاما بإزالة الأسلحة الكيماوية وتخفيضات كبيرة في الأسلحة التقليدية .

ولقد عدنا إلى هذه المسألة أكثر من مرة بعد كانون الثاني/يناير . وميغست اقتراحات بلدان منظمة معاهدة وارسو بتفصيل مستفيض في سيف هذا العام في بودابست ، وقمنا بإرسالها للجانب الآخر ، أي أعضاء حلف شمال الأطلسي .

ولم نتسلم ردا عليها حتى الآن .

ان كل يوم بعد ريكيافيك يبين ان الاجتماع في ايسلندا هو المحك الذي تقيم على أساسه كلمات وتصريحات الزعماء السياسيين .

ولكم كثر الحديث عن الحاجة الى التحرر من الكابوس النووي ، وكم سيكون سهلا التنفس في عالم غير نووي ، لو عمل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والولايات المتحدة الامريكية على كسر حالة الجمود .

ولكن ما ان انبثقت بارقة من الأمل حتى فرّ الى الجحور كثير من أولئك الذين كانوا حتى البارحة يلعنون الأسلحة النووية ، ويقسمون بأنهم ملتزمون بفكرة عالم خال من الأسلحة النووية .

بل وترتفع أصوات في أوروبا الغربية قائلة بمصوبة التخلي عن الأسلحة والقذائف النووية الأمريكية .

ان المسألة في ما يبدو هي ان الذين يقررون السياسة في الغرب لا يفكرون في الأسلحة النووية على انها مسألة دفاعية على الإطلاق . إن بغير ذلك يصعب تعليل لماذا تُلتزم الآن الحجج للاحتفاظ بهذه القذائف أو ترتفع أصوات التأييد لبرنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجية على مستوى الحكومات .

ان هناك ما يحملنا ومجتمع أوروبا الغربية على التفكير في هذا الصدد .

وتتخذ إلى جانب المواجهات المباشرة مناورات أكثر حثقا . فالناس يتساءلون الا يمكن ان نتناول من مائدة المفاوضات المقترحات الأنسب ، متجاهلين - لأسباب مختلفة - ذلك الذي لا يتفق مع ذوقهم ؟

يقولون ان الصعوبات في ريكيافيك نجمت بسبب اننا ، الجانب السوفياتي ، قدمنا اقتراحاتنا الأساسية كمجموعة متكاملة . ولكن أي مجموعة متكاملة هي توازن بين المصالح والتنازلات ، هي تخفيف متوازن لدواعي القلق ومجموعة مترابطة للمصالح الأمنية . فكانما كل شيء موضوع في كفتي ميزان يتعين جعلهما متوازنين .

ولعل هذا هو السبب في أنهم في الغرب يريدون ان يخطموا هذا العرض العادل السليم منطقيا لأي تفاهم شامل دون القيام بعمل ما لإعادة التوازن بين التنازلات .

ان جميع اقتراحاتنا التي قُدمت في ريكيافيك ترتبط بموضوعية بمنظومات الأسلحة الاستراتيجية المركزية . ان تنازلاتنا هي جزء من الاقتراحات المتكاملة . فان لم يعقد اتفاق شامل لن تكون هناك تنازلات أيضا .

ان هذا هو واقع أمننا الوطني .

ولكن هذا النهج يكفل أمن الولايات المتحدة الامريكية وجميع البلدان الأخرى .

وهذا هو السبب في أننا نعطي مثل هذه الأهمية لتعزيز معاهدة شبكات القذائف المضادة للقذائف التسيارية . وليس هناك من جانبنا أي تغول عليها بل على العكس فنحن ضد تنقيحها أو توسيعها أو إجراء أي شيء آخر بها ، دعك من استبدالها بشيء آخر كما قال الرئيس ريغان في ريكيفيك ، أم يا ترى زلّ في كلامه .

واعترف أنني أصبت بالدهشة عندما بدأ أثناء الاجتماع ، في اقناع الجانب السوفياتي ، واقناعي بالذات ، بعدم معاملة معاهدة شبكات القذائف المضادة للقذائف التسيارية "كشيء مقدس" . كيف تريدوننا إذن أن نعامل الاتفاقيات ؟ أقصامت ورق ؟ أم ماذا ؟

وبدون الالتزام الدقيق بالاتفاقيات ، دعك من اتفاقية أساسية كهذه ، لا يمكن صون النظام الدولي والاستقرار الأساسي ، فبغير ذلك ستسود النزوات والغوضى العالم .

وأقول مرة ثانية : عندما يغلطون مبادرة الدفاع الاستراتيجي على نزع السلاح النووي لا يمكن إلا أن يكون هناك استنتاج واحد - أنهم يحاولون بمساعدة هذا البرنامج العسكري نحض بديهية مسلم بها في العلاقات الدولية الحديثة ، التي تنحصر في كلمات بسيطة واضحة ، وضعنا عليها رئيس الولايات المتحدة الامريكية وأنا توقيعاتنا في العام الماضي . وهذه هي الكلمات : ان الحرب النووية لا يمكن كسبها ، ويجب الاتخاض أبدا .

وأقول في الختام : لقد سكب الاتحاد السوفياتي في اقتراحاته أقصى النوايا الحسنة . ونحن لن نسحب هذه المقترحات ، ان كل ما قلناه في تأكيدها وتفصيلها يبقس صحيحا .
